والدلالة على النصيحة قوله تعالى (وقل الحق من ربكم) وعن فاطمة ابنة قيس رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان ابا جهم ومعوية خطباني فقال (اما معوية فصعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه) متفق عليه وفي رواية لمسلم فضراب للنساء قال بعض العلماء فهذا حجة لقول الحسن البصري اترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه ليحذره الناس فان النصح في الدين اعظم من النصح في الدنيا فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نصح المرأة في دنياها فالنصيحة في الدين اعظم ثم ذكر اماكن كثيرة تجوز الغيبة عندها وختم ما نقله عن النووي بقوله فيحمل حال هذا المؤرخ على محمل من المحامل الحسنة لانه لم يتعين غيره فيجب وحسن الظن به متعين وهو اخير بينة اذ لا سبيل لنا الى الاطلاع عليها الا من قبله وحينئذ فلا اعتراض عليه اذ ادنى حالاته ان يكون مباحا ان لم يكن مستحباً ولا واجباً وهو مثاب مأجور اذا كان قصده النصيحة وانما الاعمال بالنيات بل يلائم المنفر عن هـذا العلم والعائب له وكيف يليق عيب علم شرعي اتفق الناس عليه في كل زمان ومكان كما نقله ابن حزم ام كيف تعاب ائمة الهدى المتفق على عدالتهم والاقتداء بهم انتهي . واما الخامس فالذي نسب الذهبي لذلك هو تلميذه التاج السبكي وهو على تقدير تسليمه انما هو في افراد مما وقع التاج في اقبح منه حيث قال فيما قرأته بخطه تجاه ترجمة سلامة الصياد المنبجي الزاهد ما نصه يا مسلم استحي من الله كم تجازف وكم تضع من اهل السنة الذين هم الاشعرية ومتى كانت الحنابلة وهل ارتفع للحنابلة قط رأس وهذا من اعجب العجاب واصحب للتعصب بل ابلغ في خطأ الخطاب ولذا كتب تحت خطه بعد مدة قاضي عصرنا وشيخ المذهب العز الكناني ما نصه وكذا والله ما ارتفع للمعطلة

رأس ثم وصف التاج بقوله هو رجل قليل الادب عديم الانصاف جاهل بأهل
السنة ورتبهم يدلك على ذلك كلامه انتهى . واما السادس فمن جهل شيئاً عاداه
والجاهلون لاهل العلم اعداء على انا رأينا كثيراً ممن عاب ذلك لم يرفع الله له
رأساً . انتقد بعض المعاصرين لشيخنا كثيراً من تراجم معجمه بانتقادات
ساقطة فلم يكن ذلك بمانع من التنافس في تحصيل المعجم والتناقل عنه الى وقتنا
بين العرب والعجم بل كان ولله الحمد سبباً لاخماد القائم باظهاره ونشره وعدم
استتاره مع اطفاء ذكره واخفاء فخره بحيث انه ما مات حتى صار عبرة وصار
محفوفاً بالندامة والحسرة . والحش ابو عمرو بن المرابط في حق الذهبي بسبب
التاريخ ونحوه حيث رد عليه اجمالا ولم يترك في القبح مقالا فلم يلتفت اليه بل
كان سبباً لتكذيبه والطعن عليه ونسبته الى التحامل المفرط الذي هو به للرب
مسخط وكيف لا ويقال ان الحامل له على هذا كونه انكر عليه الدعوى لامر
نسبه الى انه فيه هذى . ونحوه غضب الشمس محمد بن احمد بن بصخان الدمشقي
المقرئ من الذهبي لكونه ترجمه ببعض ما فيه وكتب بخط غليظ على الصفحة التي
بخط الذهبي كلاماً اقذع فيه في حق الذهبي بحيث صار خط الذهبي لا يقرأ غالبه
فلما رأى الذهبي ذلك انتقم منه بأن ترجمه في معجم شيوخه ووصف ما وقع الى
ان قال فمحي اسمه من ديوان القراء . وقد قال شيخنا في ترجمة ابن المرابط
من الدرر انه وقف له على تخريج غير معتبر لكثرة ما فيه من الخبط الناشئ عن
عدم الفهم والضبط ومن يكون بهذه المثابة كيف يتعرض لمن هو الغاية في
الاتقان والاصابة بحيث ان شيخنا قد شرب ماء زمزم لنيل مرتبته والكيل بمعيار
فطنته وتقسيمه تاريخ الذهبي لاربعة اقسام قسم منها محض غيبة تعقبه فيها العز
الكناني فقال هذه الاقسام الاربعة لا يخلو عنها تاريخ غالبا واما قوله قسم محض